

لوقا: 7:28-35

من السلسلة الذهبية:

28. لأني أقول لكم أنه بين المولودين من النساء ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر في ملكوت الله أعظم منه.

كيرلس الإسكندري: الرب إذ يعرف أسرار الناس سبق فرأى أن يقول البعض إن كان يوحنا إلى الآن يجهل يسوع فكيف كذب مظهراً إياه لنا قائلاً هوذا حمل الله الذي يرفع خطايا العالم؟ فلكي يطفئ هذا الشعور الذي كان قد سيطر عليهم، منع الأذى الذي قد ينشأ من الخطية، كما يلي: ولما انصرف رسولا يوحنا إبتدأ يقول للشعب عن يوحنا ماذا خرجتم لتنظروا؟ أقصبة تحركها الريح؟ وكأنه يقول: تعجبتم من يوحنا المعمدان، وكثيراً ما كنتم تأتون لرؤيته عابرين أسفاراً طويلة في البرية. بالتأكيد سيكون ذلك عبثاً، إذا كنتم تعتقدون أنه متقلب جداً بحيث يكون مثل القصببة التي تنحني في أي إتجاه يحركها الريح. فمثل هذا هو الذي يلجأ إليه من يعترف باستخفاف بجهله بالأشياء التي (هو في الحقيقة) يعرفها.

تيطس البوستراني: ولكنكم لم تخرجوا إلى البرية (حيث لا نعيم) تاركين مدنكم إلا بسبب إهتمامكم بهذا الرجل.

المفسر اليوناني: (سمعان) هذه الأشياء قالها ربنا بعد رحيل تلاميذ يوحنا، لأنه لم يرد أن ينطق بمدائح للمعمدان أثناء وجودهم، لئلا تُحسب كلماته مثل كلمات المُتملق.

أمبروسيوس: ليس بلا معنى إذن أن يتم مدح شخصية يوحنا هناك، الذي فضل طريق البر على محبة الحياة، ولم ينحرف بسبب الخوف من الموت. لأن هذا العالم يبدو مشابهاً للصحراء، التي يقول الرب لا ينبغي أن ندخل فيها وهي ما زالت قاحلة وغير مزروعة، كنوع من المثال والنموذج لتقليدنا فيما يتعلق بالناس المنتفخون بالفكر الجسدي، والمجردون من الفضيلة الداخلية، والمفتخرون بأنفسهم في مرتفعات المجد الدنيوي الواهية. ومثل هذا التعرض لعواصف هذا العالم، والتقلب ذهاباً وإياباً بحياة مضطربة، يُقارن بحق بالقصببة.

المفسر اليوناني: لدينا أيضاً شهادة معصومة عن أسلوب حياة يوحنا في طريقة ملابسه، وسجنه، الذي لم يكن ليلقى فيه أبداً لو كان يعرف كيفية التودد للأمرء. كما يلي: "ولكن ماذا خرجتم لتنظروا؟ إنساناً لابساً ثياباً ناعمة؟ هوذا الذين في اللباس الفاخر والتنعم هم في هم في قصور الملوك". بلبس ثياب ناعمة، هو يشير إلى الرجال الذين يعيشون في ترف.

كيرلس الإسكندري: فكيف يمكن إذن لصرامة دينية، عظيمة جداً لدرجة أنها أخضعت لنفسها كل الشهوات الجسدية، أن تنحدر إلى مثل هذا الجهل إلا من عبث العقل، الذي لا يتغذى على التقشف بل على المسرات الدنيوية. فإن كنتم تقلدون يوحنا، كشخص لا يهتم باللذة، فإمنحوه أيضاً قوة العقل التي تلبق بزهده. ولكن إذا كانت الصرامة لا تميل إلى هذا أكثر من حياة الترف، فلماذا أنت، غير محترم أولئك الذين يعيشون في رخاء، تعجب بساكن الصحراء وثوبه الرديء من وبر الإبل.

يوحنا ذهبي الفم: (عظة 37 على متى) بكل من هذه الأقوال يظهر أن يوحنا ليس من الطبيعي أو بسهولة أن يهتز أو ينحرف عن أي غرض.

أمبروسيوس: ومع أن الكثيرين يتخثثون باستخدام الملابس الناعمة، إلا أنه يبدو أن المقصود هنا ملابس أخرى، وهي أجسادنا الفانية، التي بها تُلبس نفوسنا. مرة أخرى، الأفعال والعادات المترفة هي ثياب ناعمة، ولكن أولئك الذين أطرافهم المتخاذلة تلفت في الكماليات يُمنعون من دخول ملكوت السموات، الذين أسَّرهَم ولاة هذا العالم والظلمة. فإن هؤلاء هم الملوك الذين يمارسون الطغيان على أولئك الذين هم رفقاؤهم في أعمالهم.

كيرلس الإسكندري: ولكن ربما لا يعيننا أن نعذر يوحنا على هذا الأساس، فإنكم تعترفون بأنه أهل لأن يُقلد، ولهذا يضيف: "ولكن ماذا خرجتم لتنظروا؟" أنبياء؟ الحق أقول لكم أفضل من نبي. فإن الأنبياء تنبأوا أن المسيح سيأتي، ولكن يوحنا لم ينبئ فقط بأنه سيأتي، بل أيضاً أعلن أنه حاضرٌ قائلاً: "هوذا حمل الله".

أمبروسيوس: حقاً، أعظم من نبي (أو أكثر من نبي) كان هو، الذي فيه إنتهى الأنبياء. لأن كثيرين اشتبهوا أن يروا الذي رآه، الذي عمده.

كيرلس الإسكندري: وبعد أن وصف شخصيته حسب المكان الذي كان يسكن فيه، وملابسه، والجموع التي ذهبت لرؤيته، يقدم شهادة عن النبي قائلاً: هذا هو الذي كُتب عنه، ها أنا أرسل ملاكي. (ملا 3: 1).

تيطس البوستراني: إنه يدعو الإنسان ملاكاً، ليس لأنه بالطبيعة ملاك، لأنه كان بالطبيعة إنساناً، ولكن لأنه مارس وظيفة الملاك، في التبشير بمجيء المسيح.

المفسر اليوناني: ولكن بالكلمات التالية: أمام وجهك، يشير إلى قرب الزمان، لأن يوحنا ظهر للناس قريباً من مجيء المسيح. ولذلك يجب أن يُعتبر بالفعل أكثر من مجرد نبي، لأن أولئك الذين يقاثلون جنباً إلى جنب مع الملوك هم أيضاً أفضل أصدقائهم وأكثرهم تميزاً.

أمبروسيوس: ولكنه أعد طريق الرب ليس فقط حسب ترتيب الميلاد حسب الجسد، وكرسول الإيمان، بل أيضاً كسابق لآلامه المجيدة. ومن هنا يتبع: "من يهني طريقك أمامك".

أمبروسيوس: ولكن إذا كان المسيح أيضاً نبياً، فكيف يكون هذا الإنسان أعظم من الجميع. ولكن قيل: بين المولودين من امرأة، ليس من عذراء. لأنه كان أعظم من أولئك الذين قد يكون مساوياً لهم عن طريق الولادة، كما يلي: لأني أقول لكم: بين أولئك المولودين من امرأة ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان.

يوحنا ذهبي الفم: إن صوت الرب يكفي حقاً ليشهد لتفوق يوحنا بين البشر. لكن أي شخص سيجد أن الوقائع الحقيقية للقضية تؤكد ذلك، بالنظر إلى طعامه، وأسلوب حياته، وسمو عقله. لأنه سكن على الأرض كمن نزل من السماء، غير مهتم بجسده، وعقله مرتفع إلى السماء، متحداً بالله وحده، غير مفكر في الأمور العالمية. وكان حديثه جاداً ولطيفاً، لأنه كان يتعامل مع الشعب اليهودي بأمانة وبغيرة، ومع الملك بجرأة، ومع تلاميذه بوداعة. ولم يفعل شيئاً بطالاً أو تافهاً، بل كل شيء بلباقة.

إبيدور الفرسي: وكان يوحنا أيضاً أعظم بين أولئك المولودين من النساء، لأنه تنبأ من بطن أمه، ورغم أنه في الظلمة، لم يكن جاهلاً بالنور الذي قد جاء بالفعل.

أمبروسيوس: وأخيراً، من المستحيل أن تكون هناك أي مقارنة بين يوحنا وابن الله، لدرجة أنه يُحسب حتى تحت الملائكة. كما يلي: ولكن الأصغر في ملكوت الله أعظم منه.

يوحنا ذهبي الفم: لأنه يضيف هذا، أن المدح الكثير ليوحنا قد لا يعطي اليهود ذريعة لتفضيل يوحنا على المسيح. لكن لا تفترضوا أنه تحدث على نحو مقارن عن كونه أعظم من يوحنا.

أمبروسيوس: لأنه ذو طبيعة أخرى لا تقارن بالجنس البشري. لأنه لا يمكن مقارنة الله بالناس.

كيرلس الإسكندري: ولكن في سر، عندما أظهر تفوق يوحنا بين المولودين من النساء، فإنه يضعه في مقابل شيئاً أعظم، وبالتحديد، هو نفسه الذي وُلد من الروح القدس ابن الله. لأن ملكوت الرب هو روح الله. وإن كنا من حيث الأعمال والقداسة قد نكون أقل من الذين بلغوا سر الشريعة، الذين يمثلهم يوحنا، إلا أننا في المسيح لنا أشياء أعظم، إذ جعلنا شركاء الطبيعة الإلهية.

وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِذْ سَمِعُوا وَالْعَشَارُونَ بَرَزُوا لِلَّهِ مُعْتَمِدِينَ بِمَعْمُودِيَّةِ يُوْحَنَّا. وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ وَالنَّامُوسِيُّونَ فَزَفَضُوا مَسُورَةَ اللَّهِ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِهِمْ، غَيْرَ مُعْتَمِدِينَ مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ: «فَبِمَنْ أَشَبَّهُ أَنَا هَذَا الْجِيلِ؟ وَمَاذَا يُشْبَهُونَ؟ يُشْبَهُونَ أَوْلَادًا جَالِسِينَ فِي السُّوقِ يَنَادُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَقُولُونَ: رَمَزْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْفُضُوا. نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَبْكُوا. لِأَنَّهُ جَاءَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانُ لَا يَأْكُلُ خُبْزًا وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا، فَتَقُولُونَ: بِهِ شَيْطَانٌ. جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشَرِيبٌ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَارِينَ وَالْخُطَاةِ. وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ جَمِيعِ بَنِيهَا

يوحنا ذهبي الفم: (عظة 37 على إنجيل متى) بعد أن أعلن مدائح يوحنا، كشف بعد ذلك عن خطأ الفريسيين والناموسيين الجسيم، الذين لم يقبلوا معمودية يوحنا بعد العشارين. لذلك يقال: وجميع الشعب الذين سمعوا والعشارين برروا الله.

أمبروسيوس: يتبرر الله بالمعمودية، حيث يبرر الناس أنفسهم معترفين بخطاياهم. لأن من يخطئ ويعترف بخطيته لله، يبرر الله، مخضعاً نفسه لمن يغلب، وراجياً نعمة منه. لذلك يتبرر الله بالمعمودية التي فيها الإعتراف وغفران الخطايا.

أمبروسيويس: دعونا لا نحتقر إذن (كما فعل الفريسيون) مشورة الله التي في معمودية يوحنا، أي المشورة التي يبحث عنها ملاك المشورة العظيمة. (أش 9: 6) لا أحد يحتقر مشورة الإنسان. فمن إذن سيرفض مشورة الله .

كيرلس الإسكندري: وكانت هناك مسرحية معينة بين أطفال اليهود من هذا النوع. إجتمعت جماعة من الصبية، وهم يسخرون من التغيرات المفاجئة في شؤون هذه الحياة، فغنى بعضهم، وحزن بعضهم. لكن المشيعين لم يفرحوا مع الفرحين، ولا الفرحون وقعوا مع الباكين. ثم قاموا بالتبادل بتوبيخ بعضهم البعض بتهمة عدم التعاطف. إن هذه هي مشاعر الشعب اليهودي وحكامه، فقد أشار المسيح ضمناً في الكلمات التالية، التي قيلت في شخص المسيح: فبمن أشبه أناس هذا الجيل وماذا يشبهون؟ يشبهون أولاداً جالسين في السوق.

أمبروسيويس: لكن الأنبياء غنوا مرددين بإيقاعات روحية أقوالهم عن الخلاص المشترك. لقد بكوا، ملينين بالرتاء الحزين لقلوب اليهود القاسية. لم تكن الترانيم تُغنى في السوق ولا في الشوارع، بل في أورشليم. فإن هذا هو محفل الرب الذي فيه تصاغ شرائع وصاياه السماوية.

غريغوريوس النيصي: (عظة 6. على الجامعة). ولكن الغناء والرتاء ليسا سوى إندفاع، أحدهما حقاً فرح والآخر حزن. الآن عند سماع لحن يتم عزفه على آلة موسيقية، يعبر الإنسان عن طريق الضرب المتناغم لقدميه وحركة جسده، عن مشاعره الداخلية. لذلك يقول: لقد غنينا وأنتم لم ترقصوا. لقد ندبنا لكم وأنتم لم تبكوا.

أغسطينوس: والآن تشير هذه الكلمات إلى يوحنا والمسيح. لأنه عندما يقول: "لقد حزنا ولم تبكوا"، فهو يشير إلى يوحنا، الذي كان إمتناعه عن أكل اللحم والشراب يدل على حزن التوبة. ولهذا هو يضيف موضعاً: "لأن يوحنا جاء لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً، فتقولون إن به شيطاناً".

كيرلس الإسكندري: لقد أخذوا على عاتقهم التشهير برجل يستحق كل الإعجاب. ويقولون إن من أمات شريعة الخطية التي في أعضائه فيه شيطان.

أغسطينوس: لكن قوله: "زمرنا لكم ولم ترقصوا"، يشير إلى الرب نفسه، الذي بإستخدام الأطعمة والمشروبات كما فعل الآخرون، كان يمثل فرح ملكوته. ومن ثم يتبع: "جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب"، وما إلى ذلك.

تيطس البوستراني: فإن المسيح لا يريد أن يمتنع عن هذا الطعام لئلا يسلم الهراطقة الذين يقولون إن خليفة الله رديئة ويلومون اللحم والخمر.

كيرلس الإسكندري: ولكن أين يمكنهم الإشارة إلى الرب على أنه شره؟ لأن المسيح يوجد في كل مكان قامعاً للإسراف وقائداً الناس إلى الاعتدال. لكنه إرتبط بالعشارين والخطاة. لذلك قالوا ضده إنه صديق للعشارين والخطاة، مع أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يسقط في الخطية، بل على العكس كان لهم السبب في الخلاص. لأن الشمس لا تتنجس رغم أنها ترسل أشعتها على كل الأرض، وكثيراً ما تسقط على أجسام نجسة. وكذلك لن تتأذى شمس البر بمعاشرة الأشرار. ولكن لا يحاول أحد أن يضع حالته على مستوى عظمة المسيح، بل ليتجنب كل من يفكر في ضعفه التعامل مع هؤلاء الناس، لأن "المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة". ويتلو ذلك: "والحكمة تبررت من جميع بنيتها".

أمبروسيوس: إن ابن الله هو الحكمة بالطبيعة، وليس بالنمو، الذي يتبرر بالمعمودية، عندما لا يتم رفضه عناداً، بل بالبر يُعترف به أنه عطية الله. هنا إذاً يكون تبرير الله، إذا كان يبدو أنه ينقل عطايه لا إلى غير المستحقين والمذنبين، بل إلى أولئك الذين بالمعمودية قديسون وأبرار.

يوحنا ذهبي الفم: (عظة على مزمور 108). ولكن بأبناء الحكمة يقصد الحكماء. لأن الكتاب إعتاد أن يشير إلى الأشرار بخطيئتهم وليس بأسمائهم، ولكنه يسمي الأخيار أبناء الفضيلة التي تميزهم.

أمبروسيوس: حسناً يقول عن الجميع: إن العدل محفوظ للجميع، حتى يُؤخذ المؤمنون ويُطرد غير المؤمنين.

أغسطينوس: أو عندما يقول: "الحكمة تتبرر من جميع أبنائها"، فهو يوضح أن أبناء الحكمة يفهمون أن البر ليس هو الإمتناع عن الطعام أو تناوله، بل هو احتمال العوز بصبر. لأنه لا ينبغي إلقاء اللوم على إستخدام مثل هذه الأشياء، بل على الطمع فيها. فقط دع الرجل يكيف نفسه مع نوع طعام أولئك الذين يعيش معهم.

من التعليقات المسيحية القديمة على الكتاب المقدس:

28:7 شهادة المسيح عن يوحنا:

العظمة في الملكوت هي بالإيمان:

كيرلس الإسكندري: هناك بعض الناس الذين إفتخروا لإدائهم لما هو مطلوب من الشريعة، وبالتحديد، الكتبة والفريسيون، وآخرون من جماعتهم. إنه (أي المسيح) يثبت أن هؤلاء الذين يؤمنون به هم أعظم منهم، وأن أمجاد تابعي القانون صغيرة مقارنة بطريقة الحياة الإنجيلية. فهو يستعمل كمثال هذا الذي كان أفضل من في رتبتهم ولكن مولود من امرأة، أي المبارك المعمدان. لقد أكد أنه نبي، أو بالأحرى أعلى من مقياس الأنبياء. وقال المسيح أيضاً أن بين المولودين من النساء لم يقد أحد أفضل منه (أي المعمدان) في الفضيلة التي حسب

الشريعة. وأعلن أن ذاك الذي هو صغير، الذي يقع قصيراً في مقياسه، وأقل منه في البر الذي حسب الشريعة، هو أعظم منه. إنه ليس أعظم في بر القانون ولكن في ملكوت الله، في الإيمان والأعجاد التي تنشأ من الإيمان. الإيمان يتوج أولئك الذين يستقبلونه بأعجاد نفوق القانون. من أجل هذا السبب يسوع يُحضر المبارك المعمدان لإنتابها كواحد الذي وصل إلى أرقى مستوى في بر القانون وإلى مدح لا يقارن. ورغم ذلك فرتبته أقل من أقل واحد (في ملكوت السموات). فإنه يقول: "الأقل في ملكوت السموات أعظم منه". ملكوت الله يوضح أهمية، كما نؤكد، النعمة التي بالإيمان، التي بواسطتها نُحسب مستحقين لكل بركة وإمتلاك الهدايا الغنية التي تأتي من فوق، من الله. إنها تحررنا من كل لوم وتجعلنا أن نكون أبناء لله، مشاركين في الروح القدس ووارثين للميراث السماوي. شرح إنجيل لوقا، عظة 38.

يوحنا هو أعظم نبي وُلد من امرأة، يسوع هو الأعظم وُلد من عذراء:

أمبروسيوس: إنه حتى أعظم من الذي قال عنه موسى: "الرب إلهنا سيقم نبياً بينكم" و"أن الوقت سيأتي أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي ستباد من بين الشعب". إذا كان المسيح نبياً، فكيف يكون يوحنا أعظم من كل الأنبياء؟ بالتأكيد نحن لا نكر أن المسيح نبي. على العكس، أنا أؤكد كلا الأمرين، أن الرب هو نبي الأنبياء، وأن يوحنا أعظم من كلهم ولكن من أولئك المولودين من امرأة وليس من عذراء. إنه أعظم من أولئك الذين كان مساوياً لهم في حالة الولادة. ولا يمكن مقارنة طبيعة أخرى بطبيعة الأجيال البشرية. لا يمكن أن تكون هناك مقارنة بين الإنسان والإله، لأن كل منهما من الأفضل أن يقارن بذاته. لا يمكن أن تكون هناك مقارنة بين يوحنا وابن الله. ولذلك هو (أي يوحنا) يعتبر أقل من الملائكة. شرح إنجيل لوقا 110.5.

مولود من امرأة ومولود من الله:

كيرلس الإسكندري: "ماذا إذاً خرجتم لتروا؟". ربما تقول: "نبياً". نعم أنا أوافق. إنه قديسٌ ونبيٌ. إنه حتى يفوق كرامة نبي. ليس فقط أنه أعلن سابقاً عن مجيء بل أيضاً أشار إليّ عن قرب قائلاً: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم". إن صوت النبي شهد له أنه هو الذي أرسل أمام وجهي ليهيئ الطريق أمامي. أنا (أي المسيح) أشهد أنه لم يقم من بين المولودين من النساء واحدٌ أعظم منه. إن ذلك الأقل منه، في الحياة حسب الشريعة، هو في ملكوت الله أعظم منه. كيف وبأي طريقة هو أعظم؟ ذلك لأن المبارك يوحنا، مع كل الذين سبقوه، مولود من امرأة، ولكن هؤلاء الذين إستقبلوا الإيمان لا يعودوا يُسمون أبناء النساء، ولكن حسب ما قال الإنجيلي الحكيم: "مولودن من الله". شرح إنجيل لوقا، عظة 38.

7:29-30 الشعب الذي يقبل ويرفض خطة الله في الخلاص:

الله تبرر بالمعمودية:

أمبروسيوس: الله ذاته تبرر بالمعمودية، ولكن الناس يبررون أنفسهم بالإعتراف بخطاياهم، كما هو مكتوب: "أولاً إعترف بتعدياتك لكي تتبرر". الواحد يتبرر لأن عطية الله لا تُرفض من خلال العناد بل تُقبل من خلال الفضيلة. "الله بازٌ ومحَبٌ للبر". إن بر الله في أولئك الذين يروه قد منح عطياه ليس لغير المستحقين والمذنبين بل للأبرار ولأولئك الذين جُعلوا بالمعمودية غير مذنبين. دعونا إذنا نبرر الله حتى نتبرر بالله. شرح إنجيل لوقا 2.6.

31:7-35 الحكم على أولئك الذين يرفضون خطة الله:

قادة اليهود رجال هذا الجيل:

كيرلس الإسكندري: كلمات النبي ستنتطبق علينا: "اللعنة على هؤلاء الذين يسمون الشر خيراً والخير شراً، الذين يسمون المر حلواً والحلو مرّاً، الذين يدعون النور ظلمةً والظلمة نوراً". هذه كانت شخصية الإسرائيليين وخاصة رؤسائهم وبالتحديد الكتبة والفريسيين. قال المسيح عنهم: "بماذا أشبه رجال هذا الجيل؟". شرح إنجيل لوقا، عظة 39.

أغاني ورقصات الأنبياء:

أمبروسيوس: "من أجل هذا الحكمة تبررت من كل بنيتها". إنه من المناسب قوله "من كل" لأن التبرير محفوظ حول الجميع. من أجل أن يحدث قبول للمؤمنين، رفض لغير المؤمنين ينبغي أن يحدث. كثيراً من اليونانيين يقولون هذا: "الحكمة تتبر من كل أعمالها" لأن واجب البر هو أن يحفظ مقياس قيمة كل منها. إنها تقول بوجه حق: "زمرنا لكم ولم ترقصوا". موسى غنى أغنية عندما أوقف سريان البحر الأحمر من أجل عبور اليهود، ونفس الأمواج أحاطت بخيول المصريين وبسقوطها للخلف أغرقوا راكبيها. إشعياء غنى أغنية عن كرمه المحبوب، مخبراً أن الشعب الذي كان قبلاً مثمراً بفضائل كثيرة سيُتخلى عنه لأعماله المخجلة. العبرانيون غنوا أغنية عندما ترطبت بطون أقدامهم عند لمس ندى اللهب، وبينما إحترق الجميع من الداخل ومن الخارج، النار غير المؤذية احتضنتهم وحدهم دون أن تحرقهم. حبقوف أيضاً تعلم أن يخفف الحزن العام بأغنية وتنبأ أن الرغبة الحلوة للرب ستحدث للمؤمنين. الأنبياء غنوا أغاني بطرق روحية، مؤكدين بنبوات على الخلاص الشامل. بكى الأنبياء مليونين قلوب اليهود الغليظة بنحيب الندم. شرح إنجيل لوقا 6.6-7.

مبارة طفل:

كيرلس الإسكندري: ربما تصادف أن كان هناك نوع من المباراة بين أطفال اليهود، شيئاً من هذا النوع. مجموعة من الصغار قُصمت إلى جزئين. أحدهما جعل يسخر من التشويش الذي في العالم، والمسار غير المستوي لأمره، والتغير المؤلم والسريع من أقصى حد إلى عكسه، من خلال لعب بعضهم على آلات موسيقية. والمجموعة الأخرى ناحت. لا النائحون إشتراكوا في سعادة أولئك الذين كانوا يلعبون الموسيقى مبتهجين، ولا أولئك ذوي الآلات الموسيقية إشتراكوا في حزن أولئك الذين كانوا يبكون. وفي النهاية لاموا بعضهم بعضاً لنقص تعاطفهم، على حد قولهم، وغياب إهتمامهم. مجموعة تقول: "لقد لعبنا لكم الموسيقى فلم ترقصوا". فيجيبيهم الآخرون: "لقد نحننا لكم فلم تبكوا". شرح إنجيل لوقا، عظة 39.

الحكمة تبررت من كل أطفالها:

أغسطينوس: لقد صنع الرب إضافة ضرورية حقاً لهذه الكلمات عندما قال: "والحكمة تبررت من أطفالها". إذا سألت من هم أولئك الأطفال، إقرأ ما هو مكتوب، "أبناء الحكمة هم كنيسة البر". خطاب 36.